مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

الصراع الديني في رواية (الرائي: رحلة دامو السومري) لضياء جبيلي دراسة سيميائية في النص الروائي

هاجر سالم مسلم [1]

فرع القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الموصل / نينوى – العراق [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2026/6/18

تاريخ المراجعة : 2026/7/30

تاريخ القبول : 2026/8/5

تاريخ النشر : 2026/9/1

الكلمات المفتاحية :

صراع، سرد، دين، سومري، سيمائية

معلومات الاتصال

هاجر سالم

hajir.moslem@uomosul.edu.iq

الملخص

غدتْ الرواية تقدم متنها السردي وفق فلسفة المنظور التاريخي والمعاصر، إذ يعبر البطل (دامو) القرون والأزمنة شاهدًا على التكرار التاريخي الأبدي للصراعات الدينية والأيديولوجية في منطقة ما بين الرافدين. تكشف هذه الدراسة السيميائية للنص عن بنية دلالية عميقة تحكمها ثنائية (المقدس والمدنس) و (حضور الطين الفطري مقابل كهنوت المادة) فالصراع الديني يمثل ثمرة الانتقال بين شخصيات السرد التاريخي ومتتالية الزمن. كما وتقدم الدراسة تصورًا سيميائيًا يدرس الشخصيات وأدجلتها عبر التاريخ والأزمنة، إذ يدخل الصراع الديني في حيز التجديد في كلّ عصر جديد ومكان جديد، وتقدم الشخصية البطل نموذج الارتكاز الأساس الذي تقوم عليه حاجة الانسان الملحة للأيمان بالغيب وثبات القيم وديمومة الهم الإنساني. وعليه، تطرح الدراسة تصورا عن صراع الذوات، وما تقدمه الأيديولوجيا الدينية لهم من خلود أمام صراع الأسئلة الوجودية، مبيّنة كيف يعاد إنتاج الصراع الديني وتحديث آلياته مع كل تحول مكاني أو طفرة زمنية. وضمن هذا الأفق المعرفي، يبرز الدين بوصفه المرتكز الأنطولوجي (الوجودي) الذي يلبي حاجة الإنسان الرمزية للإيمان بالغيب. وفي مقابل خطاب الأقنعة عبر رصد القوى الاستغلالية التي توظف المقدس نفعياً، وتعيد صياغته وأدلجته بما يتوافق مع مآربها السلطوية، وهذا ما ينظر فيه جانب الرؤية السردية، وما قدمه السرد من تنوع في التبئير جعل التكوين الأيديولوجي والفكري للنص قارًا وضامًا لفكرة كبرى هي الصراع بين الخير والشر

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The Religious Conflict in Diya Jbeili's Novel (The Seer: The Journey of Damu the Sumerian): A Semiotic Study of the Fictional Text

Hajar Salem Moslem [1]

Department of Public Law, College of Law, University of Mosul / Nineveh – Iraq [1]

Article information

Received : 18/6/2026
Revised 30/7/2026
Accepted : 5/8/2026
Published 1/9/2026

Keywords:

Conflict, Narrative, Religion, Sumerian, Semiotics

Correspondence:
Hajar Salem
hajir.moslem@uomosul.edu.iq

Abstract

The novel presents its narrative corpus in accordance with a philosophy of historical and contemporary perspective, as the protagonist (Damu) traverses centuries and epochs, standing as a witness to the eternal historical recurrence of religious and ideological conflicts in Mesopotamia. The semiotic study of the text reveals a deep-seated semantic structure governed by the dualisms of (the sacred and the profane) and (the presence of primordial clay versus the priesthood of matter); hence, the religious conflict manifests as the fruit of transition between historical narrative characters and the temporal continuum. Furthermore, the study offers a semiotic conceptualization that examines characters and their ideologization across history and eras, wherein religious conflict undergoes a process of renewal with every new epoch and spatial shift, positioning the protagonist as the foundational pivot upon which rests humanity's urgent need for faith in the unseen, the constancy of values, and the permanence of human existential anxiety. Accordingly, the study advances a conception of the conflict of selves, and the immortality that religious ideology offers them when confronted with the struggle of existential questioning, demonstrating how religious conflict is reproduced and its mechanisms updated with every spatial

transformation or temporal leap. Within this epistemological horizon, religion emerges as the ontological anchor that fulfills man's symbolic need for faith in the unseen. Conversely stands the discourse of masks, which monitors exploitative forces that employ the sacred pragmatically, reconstructing and ideologizing it to align with their authoritarian motives. This is precisely what is scrutinized by the dimension of narrative vision; the narrative's diverse focalization renders the ideological and intellectual configuration of the text stable, anchoring a grand master-idea: the overarching conflict between good and evil

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مدخل:

يُبنى الصراع الديني في الخطاب الروائي المعاصر بتكوين أيديولوجي يحقق الرؤى التاريخية التي يسعى لها النص، وهو إذ يسير على هذه الخطى فهو يتخلق بنية دلالية وشكل تعبيري دقيق ومعقد، يتحكم في جدلية صياغة النص وتلقيه. فلا يتأسس الصراع في الخطاب الروائي المعاصر بوصفه حزمة من الوقائع والموضوعات المعزولة تاريخيًا، بل يتخلق كبنية دلالية وشكل تعبيري معقد، يتحكم في ميكانيكية انتاج النص وتلقيه. كما إن الفكر الديني ليس مرحلة منقضية من تاريخ الفكر الإنساني، بل هو سمة متأصلة في هذا الفكر، إذ يمثل الدين مصدرًا بدائيًا للثقافة الإنسانية، إذ إنه ما زال حيّا ومؤثرًا بطريقة لا يمكن تجاهلها" (السواح، 2002 :22) في رواية (الرائي رحلة دامو السومري) يرتفع الصراع من الحكائية السطحية ليصبح مأزقًا بنيويًا يمس صلب الهوية والوجود في منطقة بلاد الرافدين، وبصورة عامة فإن "المجتمع البشري هو في حالة صراع وحرب مستمرة، فالقوي دائمًا يسلب الضعيف، ويضعف القوي فيقدم عليه شخص أقوى منه فيسلبه حقوقه" (ميشيل، 1980 :77) وهذه هي سلطة الخير والشر التي تتركب خلفها دوافع خفية تكون أقنعتها الدين والسلطة.

تتمفصل جدلية النص عبر تقصي التشكيل السردي للصراع من خلال مستوى التحريك الشخصي (الفواعل في النص) بوصفها أقنعة تحمل سيميائيات متنوعة للزمن والمكان عبر العصور، ومستوى التحول في الوعي بالذات الساردة وآليات تبئيرها بين رؤية الروائي والشخصيات والأنظمة المتتابعة زمنيًا. إن خصوصية النص والجمالية النقدية التي تتأتى به لا تكمن في رصد موجهات الأيديولوجيا الدينية أو النفعية عبر الأزمنة، قدر هندستها للصراع عبر مستويين متوازيين يتمثل الأول في تجديد التاريخ عبر طروحات الشخصيات وأزمتها الوجودية، ليقدم الثاني مستوى عالٍ من الإدراك بالذات والمتغيرات الدينية والأنطولوجية التي صاحبت صراع

الشخصيات، ولذلك قدمنا هذا الصراع وفق رؤيتين: الأولى سيميائية الصراع بين الشخصيات والثاني آليات التبئير وجدلية هذه الرؤى التبئيرية للعملية السردية.

فالصراع ليس مجرد حوادث عابرة بل هو البنية الوجودية العميقة والثابتة التي تعيد انتاج التاريخ ومآسيه وأحداثه خلف أقنعة زمنية متجددة، برؤى مختلفة.

أولًا: سيميائية العلاقة بين الشخصيات

لا تتأتى الشخصية الروائية في المتن السردي المعاصر بوصفها كائنًا حبريًا يحاكي الواقع الخارجي محاكاة مجردة، بل تتخلق داخل النص كبنية علاماتية ومشروع دلالي مكثف. "فالشخصية وحدة دلالية، وذلك في حدود كونها مدلولًا منفصلًا، فهي تولد من وحدات المعنى وتبنى من خلال جمل تتلفظ بها أو يُتلفظ بها عنها." (هامون، ت:بكراد، 2013 :39) وتعرف الشخصية السردية بأنها رئيسة تؤدي الدور الأساس في الحدث، وثانوية ساندة للحدث والشخصية الرئيسة، ورواية الروائي تأخذنا عبر أزمنة وعصور متنوعة من خلال شخصية رئيسة واحدة تظهر بقوة في النص، يُرافقها المئات من الشخصيات تتحلل عبر الصفحات وتختفي إلا شخصية واحدة نجدها تظهر له في الأحداث كل مئة سنة. هذه الدلالة للشخصية الرئيسة وحضور الثانوية بشكلٍ يعزز أيديولوجيات الحياة والخلود عند (دامو) وهو ما سنقاربه بسيميائية الدلالة وصراع كلا الشخصيتين، إذ "تأتي الشخصية باعتبارها عنصرًا دائم الحضور، وباعتبارها سندًا دائمًا لصفات مميزة، ولتحولات سردية، والعوامل الضرورية لانسجام ومقروئية كل نص، والعوامل الضرورية لأهميته الأسلوبية في الوقت نفسه" (هامون، ت: بكراد، 2013 :58) هذا الأسلوب الذي تحضر به الشخصية المشاهد السردية هو الذي يأخذ الصراع إلى داخلي وخارجي مع الشخصيات الأخرى. ويرتد الصراع بين الشخصيات عن مساره الحكائي التقليدي ليكون تجسيدًا ماديًا لصراع الأفكار والمنظومات القيمية والأيديولوجية عبر التاريخ في بلاد الرافدين، كما "إن العلامة الروائية هي بحث في تقنيات الشكل الروائي والمضامين التي يفرزها هذا الشكل، وبهذا فهي دراسة تجمع بين (الشكل/المضمون) للوصول إلى المعنى"(النعيمي، 2020 :33) فالشخصيات سيميائيًا هي الفواعل في النص تقود خطوطًا ديناميكية متقاطعة وتتحرك وفق مسارات سردية متصادمة على أرض الحدث. أما تصويب التحليل نحو المقدس الذي يسعى ويصبو إليه الإنسان فهي فعل فطري، ينظر فيه الإنسان نحو السماء نظرة التجلي المتأمل صدقًا فـ"ما تنتجه الطبيعة من أفعال وكوارث ومعاني، وما يصنعه الإنسان لا يجد حقيقته ولا هويته إلا بمقدار نصيبه من حقيقة متعالية. والفعل لا معنى له ولا حقيقة إلا أن يكون إعادة لفعل بدئي" (إلياد، ت: نهاد خياط،1987 :19) أي النظرة الأولى مقدسة والمشهد الأول حقيقي جدا.

وأمام هذه الصراعات الداخلية والخارجية لوجود الشخصية، نشهد بذلك في السرد، إذ يقول:

"تقول ماميتو إن أكثر من عشرة أيام مرت على ولادتي، لكن لم تسقط بقايا الحبل السري. جلب والدي (لاهار) كاهنًا يدعى (شوسن) (يمارس الكهنة الطب إلى جانب الكهانة عادة) فلجأ إلى كيّ مكان السرة، لتسقط بعد

وقت قصير تلك الزائدة المتعفنة التي انبعثت منها رائحة كريحة. أخذتها (ماميتو) ولفتها بقطعة قماش بيضاء، ثم دفنتها تحت سياح المدرسة ظنًا منها أن هذا التقليد يجلب حسن الطالع، ويساعد على تحقيق أمنيتها؛ فقد تمنت أن أكون معلمًا على العكس من والدي الذي أراد مني اقتفاء أثره، لأصبح أحد كتبة الدولة ونساخها المرموقين من ذوي المكانة الاجتماعية المحترمة. أمّا أنا، فطمحت إلى أبعد مما يتمناه لي والديّ، فمنذ أن التقيت (ناني) الحكاء على ضفاف الفرات، في الرابعة عشر من عمري، وأنا أحلم بأن أكون أديبًا مرموقًا" (جبيلي، 2025: 12)

يدخل السرد في الصراع داخل الشخصية منذ أول ولادتها، ف (دامو) لم يولد بصورة طبيعية كما الجميع، بل بقيّ متعلقًا بالحبل السري، وهي اشارة إلى تعلقه بالعالم الغيبي الذي خلق منه وهو رحم الأم، فهي دال سيميائي على اتصال الشخصية بالغيبي المجهول والفطري من خلال اتصاله بالأم. يفصل الشخصية عن أمها وغيبيتها وعالمها المخفي الكاهن الذي يرتدي لباس الطبيب، وهو هنا اتصال وثيق بين سلطة الدين وسلطة المجتمع التي تخضع لرؤية الطبيب وكلمته، وبذلك يمثل الكاهن (سوشن) سلطة المعبد في حاضر الشخصية، وبذلك تنشأ أولى ملامح الصراع بين الديني والدنيوي، بين المقدس والدنيوي الفطري، وتتدخل النار لتفصل الطفل عن أمه في رؤية وجودية لتداخل النار مع الطين الذي خُلق منه الإنسان. إن الرابط بين الاثنين ينقطع وهي اشارة لتدنيس الأيديولوجي الأول والعنف الأول ضد الطين. ولا يقف عند هذا الحد بل تستعل الأم الفطرة في دس الحبل السري، الجزء من المنتج الطيني، في الطين، كأنها رمزية إعادة التكوين الوجودي، ورغبتها بأن يكون النتاج عظيم ويصبح ابنها (معلم). ثم يناقش البطل رغبات أمه وأبيه مقتفيًا أثر والده فهي دلالة سيميائية على النسخ والتكرار وانتاج خطابات سلطوية محددة وأيديولوجيا سائدة دون تغير، وهذه سلطة جديدة للصراع أمام رغباته في أن يشكل حياته بالصيغة التي يرتضيها لنفسه، إذ يتدخل فاعل جديد من فواعل النص (شخصياته الثانوية) وهو (ناني) قرب ضفاف دجلة، إشارة إلى الحياة والتجديد والجريان، ليمنح دامو حريته الرؤية والاستشراق بمستقبل ينظر إلى الحياة عبر الحكاية، والحكاية هي أسئلة وجدلية وتساؤل واعادة قراءة للوجود. لقد ولدت أولى صراعات الشخصية الدينية والأيديولوجية التي تتولد عبر دلالات الرموز السيميائية المرهونة بالسرد.

"لم أكن أعرف من خالاتي وأخوالي المنذورين للمعبد أحدًا بصفة شخصية ما عدا (لو_إنانا)، وهو كاهن مسكين متذمر طوال الوقت، مغلوب على أمر وخصيّ، أو هكذا أصبح في نظر المعبد،.... ومنذ أن نُذر للآلهة في عمر السادسة، وهذا الخال دائم الفرار من المعبد. يفعل ذلك بين وقت وآخر، كلما أحس بالضجر وضاقت به الجدران. ولكنه في كلّ مرة يهرب من سطوة الكهنة، يعيده جدي بالقوة، يجره من أذنه مقرعًا إياه، مهددًا بإغراقه في النهر إن عاد إلى الفرار مجددًا. وحين كبر واشتد عوده، صار الحراس يطاردونه في الأزقة والحارات والأسواق، يمسكونه ويقتادونه غلى المعبد مكبّلًا" (جبيلي، 2025: 25)

يتأتى الصراع في توغل السرد بالفصل بين الفطرة والمقدس بنظام سلطوي يقبع خلف تسمية الكهنة والمعابد، إذ تعاني الشخصية (دامو) من ذاكرة مثقلة بالأشخاص المعذبين بين جدران المعابد، ومنهم خاله الذي يمثل دالة لسلب الفطرة وتدمير الهوية الإنسانية، إذ ينذر للمعبد خادمًا فيه للكهنة، وهذا المعبد لا يطلب الولاء الروحي فقط بالنذر بل يتحول إلى الجسدي أيضًا (بالخصي) كي يبقى قيد سلطة الكهنة، فالصراع يتجلى حين تفقد الشخصية هويتها الإنسانية ويُسلب جسده، بمثابة أنه قطعت صلته بين الطين /الخصوبة والحياة. ولا تقف الشخصية عابرة هنا، فهي تهرب وتجرب أن تنساق خلف فطرتها من الملل والضجر احتجاجًا لفطرة الطين المتبقية في أعماقه، ضد المقدس المزيف ومؤسسة المعبد والكاهن، لكن السلطة تبدأ من تسليم العائلة بالمعبد وبالتالي تسليم كلّ شيء لهم . إن فكرة المطاردة من الأب أولًا ثم من الحراس إنما هي كسر لحقيقة المقدس، وصياغة لمفهوم الصراع الديني الذي يتولد في أعماق بطلنا دامو الذي يستقي أيماناته مما يعاصره في حياته.

"عندئذ بدأ الخال يتحدث بصوت خفيض، وبدا كما لو أنه يهمس لكيلا تسمعه شقيقتاي:

_أولاء الكاهنات، ربات الزواج المقدس، وراقصات المعبد، والمدعيات الطهارة والعذرية....

يكتم أبي ضحكته بيده، وترد ماميتو على الخال قائلة وقد اشتعلت غيظًا: ولماذا تتكلم همسًا؟! هل تخشى أن تسمعك الآلهة؟!

أخشى؟ رد ضاحكًا، كاشفًا عن أسنانه الصفر، وأردف: أنا لا أخاف الآلهة، إنما أخشى نواب الآلهة وحراسهم الذي يحكمون بالنيابة عنهم. الآلهة من حجر أصم ولا تسمع. أمّا هم، فيسمعون" (جبيلي، 2025: 36)

يتحول السرد من فضاء حركة الشخصية بين المعبد والذاكرة إلى سماعه للصراعات بين العائلة، وهذا بطبيعة الحال يصنع أيديولوجيات (دامو) بشكلٍ فطري، فالصراع بين خاله وأمه على قدسية المعبد أو دناسته تقدم كسرًا واضحًا للمحظور الذي نشأ به (دامو) . فالهمس دالة سيمائية تدل على القمع الذي يغذي حقيقة الصراع الذي تعيشه الشخصيات، وتقدم دالة ضحكة الأم علامة سيميائية واضحة على عدم قناعة الراعي للتغيب الذي تتعرض له الشخصيات، لكنه محكوم بزيف المنظومة التي تعاصر السلطة، وهذا بحد ذاته يصنع دالة في تكوين شخصية دامو الذي يلتقط صراعات الواقع أمام المقدس وحقيقة قدسيته.

" يبدو أن زو جاء بهذه الأفعى ليلًا على غير العادة، إذ طالما نشط نهارًا وخلد إلى الراحلة في الليل. ألقاها على سطح الدار، فزحفت عبر السلم إلى الأسفل، ثم وجدت الطريق إلى حجرتي سالكًا غير متأثرة بأعشاب البطنج التي تنشرها أمي في كل مكان، فلدغتني بقدمي اليسرى وأنا أغط في النوم. أحسست بلدغتها، ولكني لم أتحرك أو في الأرجح لم أستطع التحرك، فقد شل جسدي بالكامل، ما عدا رأسي الذي كان بمقدوري تحريكه، فرأيت عند التفاتي نحو اليمين أفعى ضخمة وهي تكور نفسها، كما أنها أتمت عشاءها، وراحت

تهنأ بنوم عميق، إلا إنها لم تعد تتحرك من مكانها بعد ذلك قط. وحتى عندما بدأت أصرخ وجاء والدي لنجدتي وتبعته ماميتو وأختاي، وأحدثوا جميعهم الجلبة في الحجرة، لم تفزع تلك الأفعى ولم تفكر بالهرب، أو حتى لم تستأنف هجومها على أي واحد منهم. فعلى ما هو ظاهر من نزعها جلدها، وتشققه وظهوره بصورة كما لو أن دهرًا مر عليه، أنها ماتت." (جبيلي، 2025: 86)

يتمثل السرد إلى فنتازيا التاريخ والأسطورة حين يوظف الأفعى التي تلدغ دامو وتمنحه الخلود، فهذا الحدث يمثل لحظة التحول الأنطولوجي الكبرى في الرواية، إذ يتحول البطل من شخصٍ عادي إلى إنسان خالد عبر مرحلة موغلة بالصراع بين الشخصية وبين كلّ المعتقدات التي مرتْ به ، إذ تمثل الأفعى فاعل اسطوري لتحقيق حدث غير مألوف، ورغم وجود محاولات حراسة البيت من الأفاعي إلا أن الصراع يحتدم بتجاوز هذه الأفعى كلّ الأفق وتغلغلها في قدم الشخصية اليسرى واحتكامه للسم الذي بدأ يسري في جسده، وهو أداة من أدوات الصراع الديني إذ يلجأ المعبد في تلك الحقبة التاريخية إلى الخلود عبر أفعاله وسلطته لكن أفعى واحدة تمكنت من زرع هذا الحدث الأسطوري في جسد البطل.

"هذه المرة ظنت ماميتو بل كانت موقنة أن ما حدث لي هو إما جراء ذنب اقترفته وإما نتيجة إهمال واجباتي الدينية، أو لخرقي واحدة من محرمات المدينة، مثلما ظننت من قبل أن أخي دودو مات لأنه أكل ثومًا في اليوم الثاني من شهر تيبيتوم فأكل هذا النوع من الخضار اللاذع بحسب التوجيهات الكهنوتية في مثل هذا اليوم محظور، ويقال إنه يتسبب في موت من أكله أو موت واحد من أفراد العائلة" (جبيلي، 2025: 88)

يلجئ السرد إلى خطاب الوعي الخرافي والامتثال للمجهول الذي تمثله شخصية الأم، والكهنة والمعبد خلف هذه الأيمانات، ليقابل هذا الخطاب الصراع الدائر في نفس البطل (دامو) وهو يحاكي ذات المعتقدات من الكهنة حين أعزى سبب موته لأكل ما حرمه الكهنة في يومٍ صنعوه بنفسهم. يقدم النص فكرة الثوم دالة سيميائية لتحويل الخطاب الكهنوتي الشيء العادي إلى محظور في يوم محدد، وهو ما يعرف بسياسة المحظور المباشر واليومي لبقاء سلطة المعبد على الناس الذين يؤمنون بالخرافات، وهذا ما وظفه السرد من باب تشويه المقدس، وتقديم الدنيوي على أنه مقدس ومحظور. إن هذا الخطاب يوضح الصراع بين الكهنة والعامة، فالمعبد لا يملك سلطة الموت بل يملك القدرة على تفسير هذا الموت وصناعة أسبابه، لذلك فإن الصراع هنا هو صراع بين براءة الطبيعة الطينية المقدسة وبين أيديولوجيا سلطة المعبد التي تقدم شتى المحاولات للسيطرة على الإنسان وحياته ويومه. ومن خلال انتفاء الأسباب نجد أن الصراع يدخل عميقًا في نفس الشخصية (دامو) ليصنع أيديولوجيا جديدة نلاحظها لاحقا مع تتابع السرد.

"بدا بقائي على قيد الحياة وسط كل هذا الدمار أمرًا غريبًا جدًا لا يمكن تصديقه، ولا يحدث حتى في الملاحم. مرّ أكثر من أسبوع وأنا أعيش بين الجثث المتفسخة، ونتانتها،.... كانت صدمتي بذلك أكثر من صدمتي

بالكارثة. أقف مذعورًا وسط الخراب العظيم والحطام الكبير متسائلًا: ما الذي يحدث يا ترى؟! المأساة هي أنه لم يبقَ أحد لأسأله. كنت وحدي لا أعرف ما أفعله في هذا المكان المُدمر! وإلى أين عليّ الذهاب! لا أعلم ما الذي حصل ليجعلني أعيش وأكون شاهدًا على الكارثة التي حلت بمدينتي! أوروك الجميلة، ذات الأسوار، مدينة الملك كلكامش وإنانا وآنو المقدسين، ها هي الآن وقد تحولت مقبرة رهيبة، بقعة ملوثة لا يمر طائر في سماها إلا وهوى ميتًا فوق الجثث من فرط نتانة الأبخرة التي تنبعث منها"(جبيلي، 2025: 100)

يقدم السرد صراعًا وجوديًا واضحًا في أعماق الشخصية، إذ إن دامو بعد أن لدغته أفعى الخلود بقيّ شاهدًا على خطيئة الإنسان عبر التاريخ. فهو يُصدم بغياب المدينة وهلاكها ليعتبر وجوده رمزًا على الشاهد الذي يخلد أخطاء الإنسان وصراعه على مرّ الزمان، فالشخصيات من سلطة وكهنة وجيوش التي افتعلت هذا الصراع وغذته أيديولوجيًا لم يبقَ منها شاهد واختفت تاركة وراءها خراب ومدينة محطمة يسمع صداها. ولا يقف الشاهد مكتوفًا بل يعزز حقيقة الصراع حين يقدم امثلة لما كانت عليه المدينة. فالحالة المقدسة التي تظهر من خلال ذكر إنانا وآنو تحمل علامات على قمة الإنسجام بين السياسة (الملك) والمكان (الاسوار) وهي في دمارها تمثل حبكة الصراع الأكبر كأن كلّ أيديولوجيات الإنسجام هذا لم تقف أمام يد البطش والنهاية التي رأت ضرورة نسف هذه المدينة وتحويلها إلى أثر لا أكثر. إذ تتصادم كل هذه العلامات السيميائية وتقف أمام الكارثة التي جعلت المدينة مقبرة كبرى. إن الصراع الذي آل بالمدينة إلى دمارها إنما هو نظرة للصراعات الدينية التي تقدمها الشخصيات عبر تفكيك نظام السلطة، وتسفيه أنظمة المعابد، وتقديم الإنسان الذي تثيره الأسئلة الوجودية رمزًا للخلود والديمومة وناقلًا حرًا للتاريخ وشاهدًا عليه. إن صراع (دامو) في أسئلته المحيرة حول ما حدث، وكيف حدث له دون غيره يمثل براءة الذات الرائية أمام وحشية الصراع في العالم، وهي أيضًا براءة الوجود الفرد أمام وحشية المنظومات التي تقدم كلّ شيء في المدينة على هيئة قرابين لمبتغاها.

"يقال إن الآلهة وهبت (أوتنابشتم) الحكيم شرّ البقاء الأبدي تكريمًا لإنقاذه الجنس البشري من خطر الانقراض في الطوفان الكبير. حسنًا جدًا، يستحق (أوتنابشتم) مثل هذه المكرمة العظيمة والهبة الإلهيّة؛ فقد أطاع أوامر الإله (إنكي)، وتكبّد عناء بناء سفينة الإنقاذ المهولة، وحفظ البشر والحيوانات والطيور من خطر الاندثار والزوال. ولكن ماذا بشأني؟ من أنا حتى أُحبى بهذه الخصيصة؟! كانت أمي تقول لي دائمًا على سبيل التوبيخ في كلّ مرة أفتعل فيها ما يثير غضبها إنني لا أساوي ريحًا نتنة تطلقها سلحفاة على جرف النهر، فما الذي فعلته يا ترى لكي أُكرم على هذا النحو؟! وهل هي مكرمة حقًا أو إنّها عقوبة؟ وفي حال كانت عقوبة، لماذا على الآلهة أن تعاقبني بهذا الشكل، وكأنني سرقت ألواح القدر وليس فصًا من الياقوت لا يساوي شيئًا إزاء ممتلكات المعابد الهائلة التي يسرقها الكهان؟!" (جبيلي، 2025: 154)

يتأسس الصراع الحقيقي داخل الشخصية بعد صراعاتها الكثيرة مع العالم الخارجي، فهو بأسئلته هذه ينظر إلى الوجود بنظرة متسائلة لم تجد أجوبتها بعد. تظهر الرمزية الأولى بشخصية (أوتنابشيم) الشخصية التي وهبتها الآلهة الخلود في ملحمة كلكامش، إذ ينظر دامو إلى خلوده من خلال الملحمة وتأثره بها، وأنه لم ينقذ أحدًا كما فعل خالد الملحمة، ولم ينج بالسفينة وينقذ البشرية، إنه ينظر إلى الدين من منظور النفعية التي تقدم الإنسان في جو من الزهو بمنجزٍ محدد، وهو ما تعلمه من منظومته الدينية في الهياكل والمعابد. ويعزز ذلك بصراع أمه المستمر معه وأنه لم يكن ذات قيمة عندها، وهنا يتشكل الصدام والصراع المعرفي الذي تتلبس به الشخصية عبر حوارات داخلة نسجتها حوارات الآخرين معه، وقناعاته الدينية التي أملتها فرضية المعبد. إن النص يقدم جرم (دامو) وما يقابله من جرم السرقة الذي ترتكبه المعابد مفتاحًا أولًا للصراع بين الدين والسلطة في أعماق الشخصية، وهو حقيقة الصراع الذاتي بين المقدس والدنيوي المدنس من الأثر. ثم ينظر إلى أبديته على أنها عقوبة وليست هبة! إنه موغل في نكران الذات الذي تربت عليه النفوس أمام الكهنة ورجال الدين، وهو ما يقدم حقيقة النظام الأيديولوجي الذي يربي الشعوب. إن الصراع بين دامو والمنظومة الدينية وفكرة أنه اكتسب الخلود يصور المرجعية الأخلاقية إذ يكشف أن الكهنة هم السارقون الحقيقيون للتاريخ وألواح القدر والممتلكات، وأنه عوقب بالبقاء للأبد خصيصًا لتعذيب الذات الواعية الشاهدة على كلّ هذه المرارات عبر العصور.

ثانيًا: جدلية الرؤى السردية (صراع التبئير)

يقدم المنظور السردي تشكيلًا معرفيًا وادراكًا واعيًا للذات الساردة، إذ تقف الرواية أمام التبئير حاملة رؤى سردية متنوعة تبدأ من ظهور المؤلف نفسه وصولًا إلى الراوي الذي يسرد الأحداث وفق منظوره المعرفي حتى المنظور الذاتي للشخصية ومدى المتغيرات التي تقدمها برؤيتها للحدث، هذا يجعلنا نسأل حول الرواية من الرائي؟ ومن المتكلم؟ ففي رواية الرائي لا يشتغل المنظور السردي بحيادية لرصد الواقع، بل يتحول الروي نفسه إلى صراع معرفي أنطولوجي لأنه يقدم رؤية للتاريخ عبر بطلٍ خالد يحمل السرد على عاتقه. إن تحولات وجدلية الرؤية السردية تقدم الحدث الروائي بطريقة مختلفة وزوايا نظر متنوعة، "إذ تتشكل أحداث الرواية بمنظور يحدد الاتجاه والمحتوى ويجمع خيوط السرد، ويمكن الفنان من أن يختار بين المهم والسطحي، بين القاطع البات وبين الحدثي، فالاتجاه الذي تتطور فيه الشخصيات يحدده المنظور، فتوصف فقط تلك الملامح المهمة في تطورها" (لوكاش، 1971 :39) إن السرد الموضوعي يقدم راويًا محايدًا عليمًا لا يتدخل ليفسر الأحداث وإنما ليصفها وصفًا محايدًا كما يراها، وحالة أخرى لا تقدم الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي، فهو يُخبرُ بها، ويعطيها تأويلًا معينًا يفرضه على القارئ، ويدعو إلى الاعتقاد به، هكذا تكون رواية البطل الإشكالي" (لحمداني، 1991: 47) وبطلنا في رواية الرائي هو بطل اشكالي بامتياز، لأنه ينهض عبر الأزمنة المتنوعة يسأل عن مصير الإنسان والعالم.

إن التأمل في نظريات الرؤية السردية وجدلية التقسيم (للرؤية مع) و(الرؤية من الخلف) و(الرؤية من الخارج) التي قدمها جان بويون، والقراءة الدقيقة لما يسبقها من فرضية لوباك في نظرته لنوعية الراوي وأسلوب التقديم وهو يعتمد الراوي المُمَسرح والدراما الخالصة والعرض البانورامي حيث هينمة الراوي، والذي قد يكون عندنا في رواية دامو تقديم البانورامي حيث الراوي مطلق المعرفة يتجاوز موضوعه فيكون ذا هيمنة في النص، ثم مصطلح الراوي المشارك الذي يقدم الأحداث من منظور ذاتي للقصة، فالخيال الذي يرسمه الراوي ويحدد البطل للبوح به ثم يقف أمام ذاته متجردًا منها ساردًا قصص الزمان من علٍ كأنه العليم بالتاريخ وتغير الزمان (يقطين، (1997):288؛ لوباك: ت: جواد (1981) :288). ولا بد من التميز بأننا لسنا إزاء تعدد الرواة للحدث الواحد، بل إن المشغل السردي عمد إلى راوٍ واحد يقدم الأحداث برؤى متنوعة. فالصراع ليس مجرد حوادث عابرة بل هو البنية الوجودية العميقة والثابتة التي تعيد انتاج التاريخ ومآسيه وأحداثه خلف أقنعة زمنية متجددة، برؤى مختلفة. إن هذا التنوع يقدم لنا وجهة نظر إشكالية جمعت بين الراوي الشخصية والراوي العليم، وقدمتْ بعدًا فريدًا عبر زاوية الرؤية المتنوعة التي تلبّسها السرد محاولًا تغطية الأسئلة الوجودية والتعبير عن التاريخ في الآن ذاته.

أمام هذا، وفي رواية الرائي، يظل الراوي يواجه تعسف السلطة، وهيمنة القوى الدينية وتظل الكثير من الأسئلة الجوهرية ضائعة رغم أنه راوٍ عليم عاش أكثر من ستة آلاف عام، وهذا ما نجده في السرد وهو يقول:

"ظننت قبل ذلك بنحو ثلاثة عشر عامًا حين غادرت نينوى، أنني تخلصت من سطوة الآشوريين إلى الأبد، برغم أن حرّان ما زالت خاضعة لنفوذهم المستشري في العالم، إلا إنهم لحقوا بي إلى هذه المدينة بعد أن لجأ إليها جزء من الجيش الآشوري الهارب من الغزو البابلي الميدي، وعمد قادته إلى تنصيب آشور_أوبالط الثاني أحد أفراد العائلة المالكة الصغار ملكًا عليهم، إلا أن قوات الأمانماندا الشرسة تمكنت بعد عامين من اجتياح المدينة، فنهبتها وخربتها، وهرب الملك الآشوري الصغير نحو الجنوب الغربي" (جبيلي، 2025: 187)

يقف الراوي في المشهد أمام صراع الظنون، فهو رغم تجربته عبر الاف السنين ما زال يجابه الشك والظن أمام بطش الملوك وجبروت الوعي الجمعي الذي يُسيّر ويقود الأفراد، إذ يتأسس تبئير السرد عبر التراوح بين الرؤية الحسية للبطل والرؤية الزمنية العالمة؛ أيّ عبر محدودية نظرته وتكهنه بالأشياء، فيكون ذاتًا تسرد مع الأحداث وقصر رؤيتها في محاولاته للتخلص من الآشوريين، ثم ينقلب التبئير إلى رؤية عالية الإدراك تمتلك امتياز المعرفة التاريخية الشاملة والمستقبلية للحدث الذي تنتظره المنطقة. إن استخدام صيغة الاستشراف واليقين الزمني لا يعد رويًا تاريخيًا فحسب، بل هو عكس لوعي (الرائي دامو) المتخفي خلف الراوي بضمير الأنا، فهو يرى الأمكنة ليست بالمسميات المكانية قدر نظرته إليها باعتبارها سلطة للملك الفلاني، أو تخليًا من الحكم الآخر، فمثّل صراعًا في الروي بين المعرفة التامة والجانب الإنساني الذي يغلبه الشك والجهل. إن هذا التبئير

الواعي الذي قدم زمان السرد ومكانه برؤية متنوعة شاملة بين ضمير المتكلم في ذات الإنسان ووجوده، وفي هيمنة المعرفة والكم الإدراكي الهائل للأحداث بحكم المعرفة الشاملة يجعل النص السردي يتقدم خطوتين وهو في ميدان واحد، خطوة في التأثير بالمتلقي عاطفيًا وهو يحتكم للراوي الشخصية وانفعالاته العاطفية، وخطوة أكبر نحو النمط التاريخي المعرفي الشامل الذي يدخل المتلقي في نظرة شاملة وقارة للأحداث.

"وجدت راحيل فيّ مثالًا للزواج المنتظر، المناسب، المتفاني، الشغّيل والكادح الذي أصحبت تنتظره مؤخرًا عند الباب كلّما تأخر في العودة إلى البيت. طبعًا مع ملاحظة حدود ما وصلت إليه من القلق والرعب البادیین في عینیها، وهي تحدجني بتلك النظرة، نظرة الزوجات المحبّات والحریصات، الخائفات على أزواجهن من أحداث الليل والنهار، وهو أمر طالما افتقدته منذ دهر، حينما كانت (ماميتو) هي الوحيدة في هذا العالم من تقلق عليّ، ولكنها تواجهني باللوم والتقريع الناعمين؛ إنه تقريع الأم التي تود معه أن تحتضن انبها بعد موجة من القلق..... (ستجلب لي السكتة القلبية إن تأخرت في العودة مرة ثانية!) تقول أمي، وتقول راحيل الشيء نفسه، لكن بطريقة مختلفة؛ إذ دائمًا ما تنطق عيناها وليس فمها. لن أنسى أبدًا أنها تظل صامتة مثل فنار على ساحل بحر هادئ وكئيب، إلا أن تلكما العينين كانتا تفهمان، ولمآحتين بما يضمن لها معرفة رفضي فكرة الزواج" (جبيلي، 2025: 197)

يقدم السرد منظورًا متشابكًا في الرؤية بين الجانب الإنساني الحسي وبين المعرفة في نظر الراوي العليم، إذ يتمثل التبئير المشترك في أصفى تجلياته وهو يقدم حميمة (الرؤية مع) وتقاطعها فجأة مع الذاكرة الأزلية العابرة للقرون (الرؤية من الخلف)، إذ يدخل الراوي البطل إلى منطقة التبئير الداخلي وهو يجرب أن يتلمس مشاعره ومشاعر المحبوبة (راحل) بين لغة العيون والصمت الدائر بينهما. هذا الصراع الداخلي ل(دامو) وهو يتوق للحب والعاطفة التي يفتقدها عبر آلاف السنين وهو خاضع لفكرة عدم الزواج تهدمه راحيل التي يتعرف عليها في إحدى رحلاته وتجعله يكسر المعرفة التاريخية والراوي العليم الذي يهيمن عليه ليتقدم نحو حقيقة فقده لوجود امرأة في حياته، لكن الهيمنة والسلطة العليا للذاكرة الغائرة في التاريخ ترجعه إلى آلاف السنين ويتحول التبئير الداخلي إلى تبئير خارجي ينظر نحو علامات الوجود العاطفي أنها خطرة، مستعينًا بإقناع القارئ بالزوال وأن القلق كائن لا محال في منحنيات الأرض التي شهد عليها بالخراب والحروب المستمرة. حتى إن رفضه للزواج يقدم رؤية وجودية لوحدها، إذ ينظر للأمر وفق عبثية الحياة التي عاشها وعدم نهايتها، واستمرار الدوامة نفسها من الحروب وفقد الأحبة يجعله كونيًا ولا يقدم أي جانبًا للاستقرار الطبيعي الزمني الذي يعيش الإنسان حرًا به. لقد أحكمت الرؤية السردية على حياةٍ أبدية لا مفر منها، مثقلة بالتحولات والأحداث المتكررة التي لا تتم إلا عن خرائب وحروب. هذا الإنشطار في زاوية الرؤية ومنظور السرد يبرّز مأساة البطل في أنه دائم الوجود بين صراع الرغبة والبصيرة، رغبة أنه انسان مكنون في جوهره الشك واليقظة والنسيان والرغبة، وبين التجلي والذاكرة العامرة والإدراك التام والمعرفة بالآخر بشكلٍ كبير.

"طوال حياتي، ومع كل الظروف والمواقف الصعبة والمخاطر التي تعرضت لها، لم أفكر أن يأتي يوم أُستعبد فيه، على نحو ما حصل لي بعد أن أسرني أولئك القراصنة المستفيدين من قوانين الرقّ اليونانية التي تجيز استرقاق الرجل المختطف وجعله عبدًا. وهكذا باعوني لسمسار رومانيّ مع مجموعة من الغرباء من ركّاب السفينة، فنقلنا إلى جزيرة صغيرة أقمنا فيها أيامًا. حاولت الهرب أكثر من مرة، وتعرضت بسبب ذلك للضرب والكي.. أُخذنا بعدها إلى روما لنُعرض على رصيف الطريق المقدس، في ظهر الكابيتول، في سوق للعبيد يُباع البشر فيها كما تُباع الدوابّ"(جبيلي، 2025: 215)

يشتغل التبئير عبر صدمة حادة تختبرها الشخصية وهي تسرد بضمير المتكلم، إذ نرى دامو في حالة ذهول معرفي أمام الأحداث التي تتجاوز توقعاته رغم آلاف السنين التي عاشها في حياته. إنه ينظر دامو الذي يحمل وعي الخلود والأبدية نحو زاوية ضيقة وجوديًا (أن أُستعبد) وهذا تحول في الرؤية من الخلف (المعرفة الكلية بالتاريخ إلى الرؤية مع في أكثر درجاتها انكسارًا وهشاشة، فالراوي هنا لا يرى العالم من علٍ بنظرة شاملة، بل ينظر من زاوية مكسورة سفلية وهذه الرؤية تجعل المتلقي يستشعر الحدث عبر وعي الشخصية الأسيرة التي تتساوى معرفتها بلحظة الأسر مع بقية الغرباء المأخوذين جميعًا نحو رصيف الطريق المقدس.

إن التبئير يقدم زاوية عُليا وهو يقارن بين فلسفة القرون المتنوعة، إذ يتحول الفضاء من المعبد السومري القديم الذي يمارس سلطته على الشعب باسم الآلهة إلى فضاء امبراطوري مدني يمارس فيه القمع باسم قوانين الرق اليونانية والرومانية، فرؤية الراوي ترينا أن المقدس تبدلت أقنعته، فطريق المقدس الذي يحاذي الكنيسة الرومانية لا يحمي كرامة الإنسان بل يتشغل على المسخ الوجودي للهوية والذات والحرية حين يكون سوق العبيد فيه. إن السارد يعيش معرفة انطولوجية عبر الزمن، لكنه يبقى محاضرًا في فضاء يسود الصراع فيه، وتبقى الكفة فيه للأقوى، إذ يفرض عليه أن يباع ويشترى جسدً أو فكرًا.

"كان ظهور الخال (لو إنانا) أكثر ما أخشاه منذ اكتشافي الصادم أن هناك أحدًا غيري يحمل سر الخلود والحياة الأبدية، أو هذا ما كنت أزعمه وأجهل، في الحين نفسه، ما الذي يمكن أن يحصل لمن هو مثلي في حال فُصل رأسه عن جسده، أو عمد أحدهم إلى فرمه قطعًا صغيرة... وقف (لو_إنانا) بإزائي يحمل سراجًا بيده، ويرتدي جبة سوداء، ويعتمر عمامة سوداء ويغطي وجهه بلثام باستثناء عينيه. أما أنا فكنت مقيدًا بالسلاسل، جالسًا على الأرض، متكئًا على الجدار ورائي. قال: أنا لستُ كما تظن أيها الهرطوق، ولا أفهم إصرارك على ربطي بصلة قرابة بكّ ما الذي تريده من ذلك؟!

الأفضل أن تزيح اللثام أيها الخال.. في الحقيقة، أنا من لا يفهم يفهم السبب وراء اصرارك على البقاء متنكرًا، مع أنني كشفتُ أمرك.... ما مشكلتك ؟ سألته بغضب، لكن بصوتٍ خافت كأنني أخشى أن يسمعها

الحراس... _هل تريد أن تقول لي أنك صرت مسلمًا؟!... _أجل أيها السومري، إنها الحياة وهكذا أنا أسير مع السائد في كلّ زمان ومكان. رد وكأنه تفوه بحكمة" (جبيلي، 2025: 356)

يقف السرد مع تتالي الأحداث الزمنية عبر السنين أمام الصراع الأشد بين وجهتي نظر مختلفة تمامًا، لرجلين خالدين يعبران الزمن معًا (دامو ولو_إنانا) إذ تتجلى اشتراك الرؤية وانشطار ضمير المتكلم في اللغة السردية بمشهدٍ واضح، فنجد أن القلق مصاحب ل(دامو) لأنه ورغم خلوده ومعرفته الأزلية يقف أمام وجود منظور آخر يجرب أن يزيله من عتبة الخلود، ويظهر في حياته بين زمن وزمن، باحثًا عنه ومدركًا لحاله. إن الفنتازيا السردية تقدم اختلاف وجهات النظر عبر منظور الخلود والزمن وتعكس آلية التبئير بينهما. إذ تتملك الشخصية (دامو) رؤية حسية، فيكون راويًا بصيغة حسية محدودة عن مجهول يمكن أن يدمره رغم كلّ معرفته، حتى يتسع المنظور وتصبح هناك رؤية جديدة تتابع (دامو) وتترقبه بمنظور أزلي حاد يدرك كلّ مخططاته ومعرفته العليا. إننا إزاء تشابك بين منظورين من علٍ، أو يمكن القول راويين عليمين يصارعان المشهد الوجودي عبر الإيمان أو التلون به. يبرز الإيمان والبحث عن الوجود من خلال شخصية دامو الذي يبقى على عقيدته السومرية أيديولوجيا ونفسيًا، ويبرز اختلاف الرؤية وتحولاتها الدائمة في ايمانات (لو إنانا) الذي نذر منذ ولادته للمعبد كاهنًا لكنه لا يؤمن بأيّ قدسية تمر به في رحلة خلوده، بل يميل أن يكون ذا سلطة ونفوذ يمكنه من تحقيق ما يريد، ويظهر ذلك من مشهد أنه السجان، الملثم، كأنه تخلى عن طين سومريته وتلفع برداء العصر الحاكم ليتخذ ايمانه التام بقناع الجلاد والسجان. لقد اتخذ من الخلود لعبة أقنعة وسلطة ونفوذ، هذا التلون الذي يرفضه دامو (خط الخلود الوجودي الغارق بالأسئلة والبحث) يرى الخلود مسؤولية معرفية ومنظورًا عالمًا بالحقيقة، فيظل مقيدًا ومتهمًا من قبل حارس المعبد الجديد في العصر الجديد. إن السرد ينظر إلى التاريخ عبر وجهتي نظر يعبر بهما ضمير المتكلم وتتشابكان حتى تدعي كلّ واحدة منهما أن رؤيته هي الحكمة الكبرى في هذا الوجود، وهذا جوهر الصراع الإنساني الذي يقدمه السرد في رواية الرائي.

"هل سألت نفسك يومًا لماذا أنت موجود أصلًا في هذا العالم؟ وماذا فعلت في حياتك الفائتة وعمرك الطويل؟ وماذا ستفعل في حياتك القادمة المجردة حتى من الأحلام؟! هل هذه هي الأبدية التي لهث كلكامش وراءها؟ يمكن أن يكون الخلود أغلى أحلامك، لكن حين يتحقق، لا تجد بعده ما تحلم به، بل ستكون كلّ أحلامك متعثرة؛ إذ سيقتل الزمن كلّ شيء! أنا لا أتعب نفسي بهذه الأفكار. الفلاسفة يثيرون الأسئلة والجدال لينكدوا على الناس حياتهم. ثم إنني لم اختر العيش إلى الأبد، ولا أبالي إن كان هناك حقًا من دحرجني إلى هذا العالم وتركني! أنا هنا، هنا فحسي، ولا أريد أن أعرف شيئًا بعد ذلك" (جبيلي، 2025: 360)

ينهض السرد نحو صراع الأيديولوجيات من خلال الرؤى السردية المتضاربة التي يقدمها البطل (دامو) بفلسفته الناهضة للخير والسلام وسؤاله الوجودي المعذب عبر السنين، أمام الجهل الطوعي المريح الذي يتأتى

حين يتلون (لو_ إنانا) دون ادراك ووعي بالثبات على القيم التي تمنح أيديولوجيات راسخة وحياة كريمة. إذ نجد رؤية البطل تسرد خلود الغابرين وهو يسأل عن جوهر رغبة كلكامش بالخلود، فهو سؤال فلسفي في عمق الميثولوجية لبلاد الرافدين وجوهر وجود هذه الحاضرة في الحال المعاصر أمام ثورة الحروب وجشع الإنسان، إنه تبئير جوهري عالم بالتفاصيل الدقيقة والرؤية الشاملة، مقدمًا نظرة نحو محو الزمن لما يلزم الإنسان وتبقى فيه قيمه النبيلة؛ هذه الرؤية الذاتية السردية تمزج مع الميدان المعرفي الشامل (الراوي مع والرواية من خلف) ليقدم سردية فلسفية عميقة، وصراعًا أزليًا بين الخير والشر الذي يضرب عرض التاريخ حين يحول الخلود إلى أعلى درجات الحرص المادي، فيقف معبرًا عن نفسه بصيغة المتكلم عن رفضه التام لكلّ معايير المعرفة والتجارب التي خاضها عبر الزمن الذي عاشه وآلاف السنين التي خلد فيها، فهو يرى أن السؤال خطيئة والتفكير تنكيد على الإنسان لأنه هدمٌ للاستقرار الدنيوي. إن الصراع قائم فكريًا وتقنيًا في المشهد السردي، فهو لم يعد صراع فكرة قد أنه صراع وجود للخير والشر اللذين يمثلان الخلود على مدار السنين، ويقف الخير برؤيته النيّرة حول جدوى الوجود ومحاولاته لفهم فلسفة البقاء، ويقف الشر منكرًا لأيّ وجود لا يعود بنفع مادي، كأنه صراع المقدس والمندس في جدلية الرؤية السردية وضياع الطرفين في الرؤية العالمة بالتفاصيل.

الخاتمة

بعد قراءة الرواية قراءة سيميائية استدعت رموز النص وصراعاته ومآلات أحداثه؛ نخلص إلى أن رواية (الرائي_ رحلة دامو السومري) قد صاغتْ صراعها الديني والوجودي في تقنيات سردية محكمة، إذ كشفت فواعل الشخصيات ورمزيات تصوراتها وأفكارها عن الأقنعة التي تغلق المعابد والأديرة الدينية، وقدمتها بشكل صراع شائك لا تنتهي جدليته. إذ إن تفكيك الصراع بين الشخصيات على أرض المواجهة في الرواية قدم نمطًا سرديًا من النظر نحو السرد وما فيه من الفكر و التاريخ ومشكلاته وأزمته عبر الزمان، وكل هذا جاء بغطاء يجمع الشر والخير في ذوات الشخصيات، ويقدمها حين تكون سطوة المشهد الهدف في الوجود. كما أن هذه الرواية لا تؤرخ للزمن أو للتتابع في العصور، قدر أنها تُبأر لمأزق الضمير الإنساني في مواجهة السلطة والمقدس على مرّ العصور، فهذا الصراع بين الشخصيات لم يقف عند حدود مواجهة الواقع المادي، بل قدمه السرد داخل وعي الراوي الذاتي عبر آليات تبئير مركبة بين انكماش الرؤية الحسية للشخصية واتساع البصيرة الأزلية للرائي المفارق، لينتهي النص وهو يحمل سيميائيات عامرة بالمعاني ضمن التاريخ المعاصر، ويقدم الحدث صراعًا أزليًا ما زال دائرًا في كينونة الإنسان وأسئلته المقدسة عن الذات والوجود أو في سطحيته البارزة في النظر نحو الحياة بسمتها مادة وسلطة.

قائمة المصادر والمراجع

- إلياد، مرسيا (1987) أسطورة العود الأبدي، ترجمة: نهاد خياطة، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- جبيلي، ضياء (2025) الرائي: رحلة دامو السومري، السعودية، دار رشم للنشر والتوزيع.
- السواح، فراس (2002) دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
- لحمداني، د.حميد (1991) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- لوباك، بيرسي (1981)، صنعة الرواية، ترجمة: عبدالستار جواد، العراق، دار الرشيد للنشر.
- لوكاش، جورج، (1971) معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: أمين العيوطي، بيروت، دار المعارف.
- ميشيل، دينكن (1980) معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، بغداد، دار الحرية للطباعة.
- النعيمي، فيصل غازي(2020) العلامة والرواية دراسة في ثلاثية أرض السواد لعبدالرحمن منيف، العراق، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع.
- هامون، فيليب (2013) سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة/ سعيد بكراد، تقديم: عبدالفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع.
- يقطين، سعيد (1997) تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد_ التبئير) بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Al-Nuaimi, Faisal Ghazi (2020). The Sign and the Novel: A Study in Abdul Rahman Munif's Mudun al-Milh (Cities of Salt) Trilogy [Al-Alamah wa al-Riwayah: Dirasah fi Thulathiyyat Ard al-Sawad li-Abd al-Rahman Munif]. Iraq: Dar Mashki for Printing, Publishing, and Distribution.
- Al-Sawah, Firas (2002). The Religion of Man: A Study into the Nature of Religion and the Origin of the Religious Impulse [Din al-Insan: Bahth fi Mahiyyat al-Din wa Mansha' al-Dafi' al-Dini]. Damascus: Dar Ala al-Din for Publishing, Distribution, and Translation.
- Eliade, Mircea (1987). The Myth of the Eternal Return [Usturat al-Awd al-Abadi]. Translated by Nihad Khayyata. Damascus: Dar Tlass for Studies, Translation, and Publishing.

- Hamon, Philippe (2013). Semiology of Novelistic Characters [Simiyulujiyyat al-Shakhsiyyat al-Riwa'iyyah]. Translated by Said Bengrad, introduced by Abdelfattah Kilito. Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution.
- Jbaili, Diya (2025). The Seer: Damu's Sumerian Journey [Al-Ra'i: Rihlat Damu al-Sumari]. Saudi Arabia: Dar Rashm for Publishing and Distribution.
- Lahmdani, Dr. Hamid (1991). The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism [Binyat al-Nass al-Sardi min Manzur al-Naqd al-Adabi]. Beirut: Arab Cultural Center for Printing, Publishing, and Distribution.
- Lubbock, Percy (1981). The Craft of Fiction [San'at al-Riwayah]. Translated by Abd al-Sattar Jawad. Iraq: Dar al-Rashid for Publishing.
- Lukács, György (1971). The Meaning of Contemporary Realism [Ma'na al-Waqi'iyyah al-Mu'asirah]. Translated by Amin al-Ayouti. Beirut: Dar al-Ma'arif.
- Mitchell, G. Duncan (1980). A Dictionary of Sociology [Mu'jam Ilm al-Ijtima']. Translated by Ihsan Muhammad al-Hassan. Baghdad: Dar al-Hurriyah for Printing.
- Yaqtin, Said (1997). Analysis of Novelistic Discourse: Narrative Time and Focalization [Tahlil al-Khitab al-Riwa'i: Al-Zaman al-Sardi - Al-Tab'ir]. Beirut: Arab Cultural Center for Printing, Publishing, and Distribution.